وحزنه فقال يا رب اما ترحم بكائي فاوحى الله اليه يا داود ذكرت بكاءك ونسيت ذنبك
فقال الهي وكيف انسى ذنبي وكنت اذا تلوت الزبور كف الماء الجاري عن جريه
وسكن هبوب الريح واظلني الطير على راسي وانست الوحوش الى محرابي الهي
وسيدي ومولاي فما هذه الوحشة التي بيني وبينك فاوحى الله اليه يا داود كان ذلك
انس الطاعة وهذا ذل المعصية يا داود ابوك ادم خلق من خلقي خلقته ب
يدي ونفخت فيه من روحي وشكى الي الوحدة فزوجته حواء امتي واسكنته
جنتي في جواري فعصاني فاذنب ذنبا واحدا فطردته من جواري عريانا ذليلا
يا داود اسمع مني والقول الحق انا اطعتنا اطعناك وعصيتنا امهلناك وان ع
عدت على ما كان منك قبلناك وذكر انه اذا كان يوم القيامة وجمع الله
الخلائق نادى مناد اين داود فيقوم داود عليه السلام فينصب له منبر ويقال
له اقرا الزبور على رؤوس الخلائق فيسمعه اوريا فيخترق الصفوف حتى ياتي اليه
ويتعلق به ويتشبث باطرافه فينزل له داود من اعلى المنبر فيبهت الخلائق
لما يرون من فعله به ثم ينهض به كذلك الى رب العزة حتى يوقفه مقام الخصم
بين يدي رب العالمين الملك العدل الذي لا يجوز في حكمه فيمكنه الرب سبحانه من الانتصاف
منه بعدله ثم يرضيه الله عنه بعفوه وكرمه من فضل رحمته ويستوهبه مظا
مظلمته التي قبله ويعوضه عن ذلك عوضا يرضاه فاذا كان داود عليه السلام
صاحب المحراب التائب الاواب قد بكى على ذنبه طول عمره مع ما له عند الله
من المنزلة الرفيعة واثنى عليه في كتابه فبلغ به هذا المبلغ وينتهي حاله الى
هذا المقام بين يدي رب العزة فكيف يكون حال من عليه الاثقال والاحمال
من الذنوب والاوزار مع التمادي والاصرار دون توبة ولا رجوع ولا ندم ولا ا
استغفار كيف يكون حاله ومقامه بين يدي مولاه الملك القهار العزيز الجبار
فيا لها من مصيبة ما اعظمها فلقد تمكن الشيطان منا وملك نفوسنا
واذ رد منا فوق ما اراد ونحن في غفلة عما يراد فنسال الله العظيم المولى
الكريم ان يوفقنا للاعتذار وان يتداركنا برحمته وان يميتنا مسلمين انه هو الرحمن الرحيم

١٧٠

باب في ذكر خوف الله تعالى وصفة الخائفين

قال الله العظيم ولمن خاف مقام ربه جنتان وقال تعالى واما
من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى وذكر عن النبي عليه السلام
انه قال يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين
فاذا امنني في الدنيا اخفته في الاخرة واذا خافني في الدنيا امنته في الاخرة وذكر
عنه عليه السلام انه قال ما جاءني جبريل قط الا وهو يرتعد فرقا من الجبار وذكر
عنه عليه السلام انه قال العبد المومن بين مخافتين في الدنيا بين اجل قد مضى لا يدري
ما الله صانع فيه وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه
لنفسه ومن دنياه لاخرته والذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا
بعد الموت دار الا الجنة او النار فمن فاتته الجنة صار الى النار لا محالة لانه ليس
هنالك منزل ثالث وذكر عن وهب بن منبه انه قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا كان يسمع
خفقان قلبه واضطرابه من بعيد خوفا من الله عز وجل وكان اذا ذكر خطيئته يغشى
عليه فياتيه جبريل عليه السلام فيقول له يا ابراهيم الجبار يقرئك السلام ويقول
لك هل رايت خليلا يعذب خليله بالنار فيقول له دعني يا جبريل اذا ذكرت
خطيئتي نسيت خلتي وذكر عن موسى بن مسعود انه قال اذا كنا جلسنا الى
سفيان الثوري كان النار قد احاطت بنا لما نرى من خوفه وجزعه وذكر عن بعض
الحكماء انه قال ان لله عبادا اسكتتهم خشية الله من غير عي ولا بكم وانهم لهم الفصحاء
النبلاء العلماء العاملون العالمون بالله وبايامه ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله عز
وجل انقطعت قلوبهم وكلت السنتهم وطاشت عقولهم خوفا وفرقا من الله
تعالى عز وجل وهيبة له وذكر عن الفضيل ابن عياض رحمه الله انه قال اذا قيل لك
هل تخاف الله فاسكت فانك ان قلت لا فقد جئت بامر عظيم وان قلت نعم فقد
كذبت لان الخائف لا يكون على مثل ما انت عليه من الامان لان خوف العبد من الله
ورهبته منه على قدر علمه به فكيف يخافه من لا يعرفه وكذلك زهد الانسان في الدنيا
على قدر رغبته في الاخرة فمن خاف الله خافه كل شيء واستحكم عليه الشيطان

ع

Copyright © King Saud University